أعمالها الخيرة ورغباتها النقية ، وهو ضرب من الاغراق في الاحلام ،يختلط في رأي ماركس مع اعتداد الالمان بأنفسهم واعتقادهم بأنهم اسمى قومية وأن الآخرين غرقى في المصالح المادية الضيقة ، بينما يحلقون هم فوق كل الامم وهم اسماها .

يطرح ماركس جانبا هذه المفاهيم الطوباوية العاطفية جانبا ، والتي تعطي لمعاني الانسانية والحب قوة سحرية ــ ليقيم علم الثورة ــ على مفهوم الصراع الطبقي والمادية الجدلية والمادية التاريخية . لقد استطاع ماركس وانجلز أن يضعا ايديهما على جذر الانحراف في غيمة الرؤية الطبقية ومعالم الصراع الطبقي في المجتمع ، واستبدالها بمفاهيم الحب والنزعة الانسانية الحالمة . وليس من الغريب أذا افتقد هذا الحب طويلا واختفت الانسانية وفي لحظة الهزيمة واليأس ، أن يسقط صاحبها بعد ان غابت عن أعينه معالم الصراع الطبقي في حمأة العرقية والصراع العرقي .

صراع الاعراق

وهس الذي يحلق في سماوات الحب والاخوة والانسانية التي تعلو على الطبقات والصراعات الطبقية ، يسقط في التفسيرات العرقية الساذجة ، عندما يصطدم بحقائق الواقع وبهزيمة الثورة . وهو في كتابه ــ روما والقدس ــ يردد من العبارات اكثرها سذاجة في تفسير قصة معاداة اليهود يقول :

« طبيعة الالماني الانسانية البحتة » هي في الحقيقة طبيعة العرق الالماني الصرف التي قد تصل الى مفهوم الانسانية نظريا ، اما عمليا فهي لم تتخط بعد الاحاسيس والتنافرات التي تنطوي عليها فطرتها العريقة .

هناك سببان لاصل العداوة الالمانية الموجهة ضد طموحنا اليهودي يعكسان طبيعة الانسان المزدوجة ، ناحيته الروحية والطبيعية ، وناحيته النظرية والعلمية ، المتميزتان والمتناقضتان عند الالمانيين أكثر من أي شعب آخر .

تتناقض فكرة الطموح القومي ككل مع نظرية الالمان الدولية ، وعلاوة على هذا فأن الالمان يعارضون الطموح القومي اليهودي بسبب نفورهم العرقي الذي لم تستطع حتى أنبل المشاعر عندهم التغلب عليه .

وهو يردد في مواضع كثيرة من « روما والقدس » عبارات القوميين الالمان الشوفينيين وينقلها الى اليهود والقومية اليهودية فيتحدث عن « المقدرة والعبقرية الخلاقة لدى الامة اليهودية » ، و « على شعبنا أن يعيد نفسه الى مجرى تاريخه الذي أهمله العقلانيون اليهود كثيرا ، وأن يضيء في قلوب شبابه تلك الروح التي كانت منبع الحكمة والوحي لانبيائنا وحاخاماتنا »(١٦) .

رسالة اسرائيل

وهو يتحدث بلغة العرقيين الشوفينيين من « التبوتون » و « السكسون » و « اللاتين » عن رسالة الامة اليهودية وهي رسالة اخلاقية في الاساس : هي تحقيق الوحدة بين الاخلاق